وأحسن البلاغة: الترصيع، والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ، وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موقورة بالتمام، وتصحيح المقابلة بمعانى متعادلة، وصحة التقسيم باتفاق المنظوم، وتلخيص الأوصاف بنفى الخلاف، والمبالغة فى الرصف بتكرير الوصف، وتكافؤ المعانى فى المقابلة، والتوازى، وإرداف اللواحق، وتمثيل المعانى.

فالترصيع : أن تكون الألفاظ متساوية البناء، متفقة الانتهاء، سليمة من عيب الاشتباه، وشين التعسف والاستكراه، يتوخى فى كل جزءين منها متواليين، أن يكون لهما جزآن متقابلان: يوافقاهما فى الوزن ويتفقان فى مقاطع السجع، من غير استكراه ولا تعسف، كقول بعضهم : «حتى عاد تعريضك تصريحاً، وصار تمريضك تصحيحاً» فهذا أحسن المنازل ثم بعده اتساق البناء والسجع. كقول النبى ﷺ لجرير بن عبد الله البجلى : «خير الماء الشبم وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم : إذا سقط كان لجينا، وإذا يبس كان درينا، وإذا أكل كان لبيناً» (١)

ثم اعتدال الوزن كقوله : «اصبر على حر اللقاء، ومضض النزال، وشدة المصاع، ودوام المراس».

ولو قال : على حر الحرب، ومضض المنازلة، وشدة الطعن، ومداومة المراس ـ لبطل رونق التوازن : لأن اللقاء والنزال والمصاع والمراس بوزن واحد، فى الحركة والسكون والزوائد، ومثله قوله : «إذا كنت لا تؤتى من نقص كرم، وكنت لا أوتى من ضعف سبب، فكيف أخلف منك خيبة أمل، أو عدولا عن اغتفار زلل، أو فتوراً عن لمّ شعث أو إصلاح خلل» فجعل نقصاً بإزاء ضعف، وكرماً بإزاء سبب، وعدولا بإزاء فتور، مناسبة فى التقدير وموازنة فى البناء ولو جعل مكان كرم سماحة، ومكان سبب شكراً، لبطل التوازن.

واشتقاق لفظ من لفظ كقوله : «العذر مع التعذر واجب» وكقوله : «لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطا».

---

(١) ذكر ابن الأثير فى النهاية هذا الحديث بلفظ : «إذا أخلف كان لجينا وإذا سقط كان درينا، وإذا أكل كان لبينا» واللجين بفتح اللام وكسر الجيم الخبط وذلك أن ورق الآراك والقلم يخبط حتى يجف، ثم يدق حتى يتلجن أى يتلزجج. والدرين حطام المرعى تناثر وسقط على الأرض. واللبين الذى يدر اللبن ويكثره يعنى أن النعم إذا رعت الآراك والسلم غزرت ألبانها.